

حسن السمعة

بإبطال قول من اشترط العدد والمكان
الخاص لصلاة الجمعة

تأليف

عبد العزيز بن محمد بن الصديق

حسن السمعة

بإبطال قول من اشترط العدد والمكان
الخاص لصلاة الجمعة

تأليف

عبد العزيز بن محمد بن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما اللهم . وأنعم . وعلم . وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد : فقد وقع السؤال عن العدد الذى اشترطه الفقهاء لصحة
صلاة الجمعة .

هل له دلائل صحيح يعتمد عليه . وبرهان صحيح من السنة يستند
اليه . لان جماعة من أهل العمل بالسنة المعرضين عن الاقوال العارية عن
الدلة . صلوا صلاة الجمعة بعدد قليل لا يبلغ العدد الذى يشترطه المالكية
لذلك فوقع عليهم الاعتراض ممن لم يبلغ علمهم معرفة صحة الاقوال من
فسادها ، ولا وقفوا على حقيقة مأخذ المجتهدين القائلين بذلك . بل ظنوا
أنهم ما قرروا ذلك واشترطوه في صحة صلاة الجمعة الا لدليل صريح عندهم
في ذلك . وبرهان قوي يؤيد ما هنالك .

فحررت في الجواب عن السؤال هذه الورقات اللطاف التي سميتها
« حسن السمة » . بابطال قول من اشترط العدد . والمكان الخاص
لصلاة الجمعة ، وقد الحققت بالجواب عن السؤال الكلام على اشتراطهم
لصلاتها ايضا ان تكون في مسجد على هيئة خاصة ولا بد والا كانت
باطلة لا تصح ، فان هذا ايضا مما ينبغى ان يعلم فساده . وعدم استناده
الى دليل . وبرهان .

والله سبحانه اسأل التوفيق ، والهداية الى اقوم طريق .

فصل

اعلم أن من أهم مقاصد الشريعة وأعظم مظاهر الخيرية السمحة
مخالفة اليهود والنصارى لعنهم الله فيما غيروا ، وبدلوا من شريعتهم وعدم
التشبه بهم فيما شرعوه ، واتخذوه ديناً بهواهم ، ورأيهم وشهوة نفوسهم
والبعد عن كل ما فيه رائحة التخلق باحوالهم وشؤونهم لا سيما اذا كان

ذلك في شيء من العبادات التي يتقرب بها العباد الى ربهم تعالى .
وهذا كله معلوم من الدين بالضرورة لا نحتاج الى سوق الادلة عليه
ولا نظيل بذكر الجزئيات . والاقضايا التي تركها الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم في العبادات والامادات لكون أهل الكتاب كانوا يفعلونها .
ويتخلقون بها وبمراجعة كتب السنة . يظهر ذلك للمباحث كلها . وبحصل
عنده علم اليقين بذلك . ويكفى في ذلك مراجعة اقتضا الصراط المستقيم
مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية

فصل

فاذا علمت هذا وتقرر عندك ايها السائل . فاعلم ان الفقهاء القائلين
باشتراط عدد معين لصحة صلاة الجمعة . غفلوا عن هذا الاصل من اصول
الشرعية . وهذا المقصد من مقاصد الخنيفية السمحة . فأدخلوا في ديننا
الحنيف البريء من العنت ، والتعنّت . والتعسف ، شريعة من ديانة اليهود
ومظهراً من مظاهر عبادتهم . لان اليهود هم الذين يشترطون عدداً معيناً
لصلاتهم . ونراهم في أبواب كنائسهم يجمعون ما يكمل به العدد الذي
تلتقده صلاتهم ، وتصح به عبادتهم ويكفى هذا وحده في بطلان ما ذهبوا
اليه لان شريعتنا - كما قلنا - جاءت مناقضة ، ومخالفة لديانة أهل الكتاب
المبدلة . وشريعتهم المحرقة وملتهم المغيرة بشهادة القرآن الذي اخبر عنهم
بأنهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ، يحرمون عليهم ،
ويحللون لهم ما لم يأذن الله تعالى به .

ولهذا - والله الحمد والفضل والمنة - لم يثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الذي اليه المرجع ، والى قوله المآب في امر الشريعة ما يدل
على اشتراط عدد معين لصلاة الجمعة . ولا غيرها من الصلوات ، وسائر ما
اتى به القائلون بذلك ، انما هو في الحقيقة أوهمام مبلوغة على قضائها وقمت

واتفق في وقوعها ذلك العدد الذي اشترطته كل طائفة ، وذلك لا يدل
على الدعوى عند اهل العلم والفهم الصحيح
ولكونهم لم يستندوا على دليل صحيح في اشتراط العدد ولا وقفوا
على نص صريح في الموضوع
وقع بينهم في تعيين قدير ذلك العدد ما لا يحصر من الكلام وما لا
يقوم عليه الدليل والبرهان . ولو كان عندهم نص في ذلك لما اختلفوا
ولكن لما كانت المسألة مسألة نظر لا غير وقعوا في هذا الخلاف الذي
لا طائل نفعه

فصل

وذلك أن منهم من قال بالاربعين . ومنهم من قال باثنى عشر ومنهم
من قال بالثلاثة دون الامام . ومنهم من قال بالثلاثين ، ومنهم من قال
بالاربعة . ومنهم من قال بسبعة . ومنهم من قال بتسعة ، ومنهم من قال
بعشرين . ومنهم من قال بخمسين . ومنهم من قال بسبعين . ومنهم من
قال بجمع كثير من غير تقييد .

وكل قائل بقول من هذه الأقوال انتزع دليله لقوله من قضية وقع
فيها ذكر العدد الذي اختاره ، وذهب اليه في العدد المعين لصلاة الجمعة
بدون ان يكون في ذلك ادنى اشارة ولا تلميح الى ما يفيد الشبهة بل
ولا الاستحباب .

وبعبارة اخرى بدون ان يكون في ذلك ما يدل على صحة الاستدلال
كما يظهر لمن رجع الى كتبهم

والاقوال التي تكون مبنية على هذا الاساس من الاستدلال الواهي
تكون مردودة لا محالة ونصيبها الرفض وعدم القبول عند اهل العلم كما لا
يخفى ، لان الله تعالى لم يعبدنا بمحض رأي الرجال ، ولا باتباع كل من

قال . وانما امرنا باتباع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ارسله ليعين للناس ما نزل اليهم

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم بشرط في صحة صلاة الجمعة عدداً معيناً ، ولا مكاناً مخصوصاً ولا خص الجمعة بشرط عن بقية الصلوات ومن ادعى أن هناك نصاً يوجب عدداً معيناً لصحة صلاة الجمعة فليأتنا به ولن يجد الى ذلك سبيلاً ابداً .

فصل

لاجل هذا كان القول الصحيح في شأن صلاة الجمعة هو انه ان كانت الجماعة شرطاً فيها ، فهي كسائر الجماعات يكفي فيها ما يسمى جماعة شرعاً ولغة ، ومن تكلف سوى هذا فقد اتى بما لا برهان له عليه مطلقاً . والجماعة في اللغة تطلق على الاثنين فما فوق . وفي الشرع كذلك كما سيأتي ،

فاذا اجتمع رجلان فقد وجدت بهما الجماعة فليصليا الجمعة كما لو كانت جماعة فيها الف رجل بدون فارق مطلقاً اللهم الا ان يكون ذلك في زيادة الفضل والثواب وذلك لا علاقة له بالصحة

فصل

قال ابن حزم رحمه الله تعالى في المحلى : والجمعة اذا حلاها اثنان فصاعداً ركعتان يجهر فيهما بالقراءة

وقال الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه في الفتوحات في فصل الشروط المختصة بيوم الجمعة فمن واحد مع الامام وبه اقول سفراً وحضراً وفي الميزان للعارف الشعراني رضي الله تعالى عنه وقال ابو ثور ان الجمعة كسائر الصلوات متى كان هناك امام وخطيب صحت أي متى كان

حال الخطبة رجلان . وحال الصلاة رجلان صحت فان خطب كان واحد
منهما يسمع ، وان صلى كان واحد ملهما ياتم به اه

هكذا في الميزان عن ابي ثور ولكن يظهر ان هذا النقل غلط منه
والصواب ما ذكره ابن حزم عنه في المحلى قال : وعن الحسن البصري
اذا كان رجلان والامام ثالثهما صلوا الجمعة بخطة وركعتين وهو احد قولي
سفیان الثوري، وقول ابي يوسف ، وابي ثور فأبو ثور ممن يقول باسقاط
الثلاثة الامام ورجلان معه

وأما القائلون بما ذكره الشعراني من استراط اثني فحسب . فنقله
ابن حزم عن ابراهيم النخعي فقهه التابعين قال اذا كان واحد مع الامام
صليا الجمعة بخطة وركعتين وهو قول الحسن بن حي ، وأبي سليمان
وجميع اصحابنا وبه نقول اه

(قلت) وهذا هو الصواب والقول الفصل في الجماعة لمن يقول
بشرطها في صلاة الجمعة ركعتين

وانا لا اقول بشرط الجماعة في صلاتها ركعتين . بل اذا صلاها
الانسان وحده² لم يدر نزل به منه عن اتيان الجماعة صلاها ركعتين
فحسب لانها كذلك فرضت . وليست بدلا عن الظاهر كما يقول الفقهاء
وقد بينت ذلك بادلته في كتابي (محاضرة النشوان في الجواب عن
سؤال عالم نطوان) وهو مطبوع فليراجع فلا نحتاج الى اعادة الكلام على
ذلك هنا .

والمقصود هنا هو بيان ان اشتراط عدد معين في جماعة صلاة الجمعة
لم يرد به شرع مطلقا . فجماعتها كسائر الجماعات ومن ادعى خلاف
هذا فليأت ببرهانه ان كان صادقا ، والا فليسكت . ولا يسارع الى انكار
ما ام يضل اليه علمه ، ويبلغه فهمه . وحسبه العمل في نفسه بمذهبه . وقول
امامه ولا ينبغي ان يلزم غيره ممن نور الله تعالى بصيرته وهداه الى
الاختيار ، وأخذ الأقوال بأدلتها ان يعمل بما يعمل هو به .

فصل

وقد وقع المأخذه في هذا الموضوع تناقض غريب . وتضارب عجيب جداً وخرجوا عن استدلالهم الذي قرروه في شأن الخطبة التي نصح بها الجمعة عندهم

فلاستدلال الذي أثبتوا به العدد المعين للجماعة الجمعة لم يلاحظوه ولم يعملوا به في شأن الخطبة التي نصح بها الجمعة وجعلوها شرطاً في صلاتها ركعتين . مما يدل على أنه استدلال وقع ملهم عن غير تأمل وتدبر . ولا جعلوه قاعدة يطبقونها على الجزئيات ويلتزمون الرجوع إليها في الاشياء والنظائر . كما هو الواجب في مثل ذلك وإذا لم يقبلوه في شأن الخطبة ولم يلتزموا فيها ورأوه غير صالح للاستدلال في بابها .

فنحن أيضاً لا نقبله ملهم في شأن العدد المعين للجماعة . فليس موقفهم منه في شأن الخطبة أولى بموقفنا منه في شأن العدد المشروط وبيان ذلك أنهم ذهبوا إلى أن الاعتبار في خطبة الجمعة ما نسميه العرب خطبة قال خليل رحمه الله تعالى في شروط الجمعة من مختصره : وبخطبتين قبل الصلاة مما نسميه العرب خطبة اهـ

فرضوا بحكم اللغة في هذا الباب ، وإن كان ما نسميه العرب خطبة لم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه منذ فرضت الجمعة ، ولا اقتصر عليه مطلقاً ، فالحقيقة الشرعية في الخطبة اخص من الحقيقة اللغوية

ولم يلاحظوا هذا الحكم في الجماعة التي تمنعدها الجمعة فاشتروا لها عدداً مخصوصاً بحيث إذا لم يتم لا تصح الجمعة مع أن الجماعة في اللغة نطلق على الاثنين فما فوق . فما الذي جعل اللغة في حد الخطبة معتبرة وفي حد الجماعة غير معتبرة مع أن الموضوع واحد بدون فارق (فان قالوا) إن الجمعة لم تصل منذ شرعت إلا في جماعة زائدة على ما

يطلق عليه في اللغة جماعة فاعتبرنا ذلك وصرنا اليه .
(قلنا) وكذلك الخطبة لم تقم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
منذ شرعت الجمعة الا بقدر زائد على ما يطلق عليه في اللغة خطبة .
فهوجب اعتباره والمصير اليه ولا فرق

على انه كان يلبغي العكس وهو عدم جواز الخطبة الا بالصيغة
الرابطة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه فعل فسر الخطبة المشروعة
فوجب المصير اليه ، لانها صارت بذلك حقيقة شرعية وهي مقدمة على
الحقيقة اللغوية من غير شك .

وجواز انعقاد الجمعة باثنين فما فوقها لان الجماعة مع كونها في
اللغة تطلق على ذلك القدر . فقد اعتبره الشارع ايضا وسمى ذلك القدر
جماعة . فصارت الجماعة بذلك معتبرة لغة وشرعا ووقوع صلاة الجمعة بعدد
مخصوص لا يبدل على شيء ولا يخالف النص الشرعي ، واللغوي في ذلك
لان الفعل لا صيغة له كما هو معلوم ولم يرد نص في اعتبار عدد مخصوص
للجمعة حتى يصار اليه وتخص جماعة الجمعة عن سائر الجماعات بحقيقتها
الشرعية في ذلك فتأمل هذا يظهر لك تناقض المالكية جيدا ان شاء الله تعالى

فصل

اما النص الشرعي في اعتبار الجماعة باثنين فما فوقهما فهو ما رواه
ابن ماجه عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ، واحمد والطبراني
وابن عدى عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه والدارقطني في سلنه عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . وابن سعد والبخاري والباوردي عن
الحكم بن عمير رضي الله تعالى عنه كلهم رفعوا الحديث اثنان فما
فوقهما جماعة .

فهوجب على المالكية القائلين بان الخطبة المعتبرة هي ما يسمى خطبة

صند العرب أن يقولوا ايضا بان الجماعة المعتبرة في انعقاد الجمعة هو ما سماه
الشارع جماعة ودات عليه اللغة ايضا

فقد علمت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاثنان فما فوقهما
جماعة . فلم يشترط في اسم الجماعة الا ما يتحقق به نفي الفردية ونأيد
هذا بانه صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه عظم من شأن الجمعة ، وأمر
بها امرا مؤكدا . لم يبين عددا مخصوصا لجماعتها وهو صلى الله عليه وآله
وسلم المرسل لبيان الشريعة وتفصيل احكامها ونعتقد الاعتقاد الذي لا
يشوبه شك ولا بطراً عليه نقض انه صلى الله عليه وآله وسلم ما انتقل الى
الرفيق الاعلى المقدس حتى ترك امته على هداية تامة من امر الشريعة التي
انى بها ، فبين وفصل ولم يترك في شيء اثنى به ادنى لبس واشتباه ولا
يوجد مسلم يخالف في هذا

فكيف يترك صلى الله عليه وآله وسلم بيان شرط أعظم الفرائض
واهم مظاهر الدين ، وهو الجمعة فلم يبينه . وبوضحه ويدع امته في لبس
مله وشك يخطون فيه خبط عشواء مع علمه صلى الله عليه وآله وسلم بأن
ذلك الشرط لا يكمل الا بعدد مخصوص هذا والله لا يجوز في العقل القول به
فلم يبق بعد هذا الا ان الجماعة في الجمعة هي التي تسمى جماعة في
الشرع واللغة ، ولا زائد وذلك هو الموافق للركن الاعظم والاساس
الاهم الذي بليت عليه الشريعة من مخالفة أهل الكتاب في كل شيء .
من عوائدهم فضلا عن عبادتهم

ولو لم يكن الا هذا في ابطال ما ذهبوا اليه لكفوه وشفى . فقد ترك
صلى الله عليه وآله وسلم امورا كثيرة لما علم ان أهل الكتاب يعملون
مثلا ، بل امر بامور كثيرة وعلل الامر بها بان أهل الكتاب لا يفعلونها
كما انه نهى عن اشياء اخرى وعلل النهي بان أهل الكتاب يفعلونها
مما دل على ان مخالفتهم من مقاصد شريعتنا المشرقة كما قلنا

وهذا فيما لم يبلغ درجة الجمعة في الاهمية فكيف بها وهي الركن
الاعظم والمشعر الاهم من مشاعر الاسلام

فالحذر الحذر من الوقوع في الدواهي بسبب الجهل والخروج عن
الاتباع . فالجماعة التي شرعها الشارع للجمعة هي الجماعة التي شرعها
لسائر الصلوات لا فرق بين هذه وتلك ولو كانت جماعة الجمعة تزيد
شروطا واحكاما على سائر الجماعات لبينها الشارع . فما كان ربك نسيا .
وحيث لم نجد منه بيانا لها ، ولا تخصيصا لعدددها . علمنا يقينا انها مثل
الجماعات الاخرى وها هي كتب السنة بين ايدينا فلينظر المنكر لهذا
الحكم هل يجد نصا عن الشارع يثبت قوله ، ويؤيد مذهبه فانه يستحيل
عليه ذلك تماما .

فهذه علامة القول في شأن الجماعة التي تنعقد بها الجمعة وما سوى ما قررناه
فكلمه كلام لا اصل له ورأي لا دليل عليه . فكن منه على بال ولا يهولك
اقوال الرجال

فصل

ومثل هذا في البطلان والفساد . وعدم وجود دليل عليه وبرهان
اشتراطهم لاقامة الجمعة . مكانا مخصوصا وذلك المكان يشترط فيه ان
يكون مبنيا بالحجارة والطين مسقوفا بالخشب (1) وان يكون في مدينة

(1) قال الباجي من شرط المسجد البنان المخصوص على صفة المساجد . وقه
انتى رحمه الله تعالى في اهل قرية انهدم مسجدهم وبقي لا سقف له فعضرت الجمعة
قبل ان يبنوه انه لا يصلح لهم ان تجتمع الجمعة فيه ويصلون الظهر اربعا انظر مهارة
الكبير ج 2 / 38 / فلا جمعة على اهل الخيام بل والبرارك وسكان مدن القصدير
الذين يبلغون اليوم في كل مدينة الآلاف لان المالكية يقولون لا جمعة على اهل
المود لان الاصل ان الظهر اربع ركعات فلا ينقل عن ذلك الا بيقين وهو المص
او ما يشبهه من القرى التي بها الاسواق والمساجد قال في التنبيهات ظاهر المدونة
وقول جماعة اصحابنا ان الجامع شرط وانما اختلفوا هل هو شرط في الوجوب والصحة
او في الصحة فقط هذا قول المالكية فهل تجد له اصلا في السنة !!؟

مسورة مشتملة على العاظم الخ ما اشترطوه في ذلك فان هذا ايضا من
شرعة اليهود والنصارى في تخصيص العبادة والصلاة بالبيع ، والكائنات
لا يصلون في غيرها مطلقا كما هو معلوم

اما شريعتنا المحمدية السمحة فالارض كلها مسجد - الا ما استثناه
النص - لا فرق في ذلك بين ما كان مبنيا مسقفا ، او غير مبنى ولا مسقف
لا حرج على المسلمين في اقامة صلاتهم في المسجد وغير المسجد وفي المدينة
العامة بالاسواق والمشملة على السلطان والقاضي وبين الصحارى الخالية
الموحشة التي لا يكون فيها الا المصلى وحده .

وهذا من خصوصية هذه الامة ورحمة من الله تعالى بها بسبب بني
الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم حيث خصه الله تعالى عن سبقه
بان جعل له الارض مسجدا وطهورا فحيثما ادركت المؤمن الصلاة
فعلده مسجده ومعه طهوره ، بخلاف اليهود والنصارى فانهم لا يؤدون
صلاتهم الا في الكنائس والبيع

فالمشترطون للجمعة مكانا خاصا زيادة على كونهم متشبهين في ذلك
باليهود والنصارى ومقتدين بهديهم الحرج في اشتراط مكان خاص للصلاة
والعبادة فانهم يردون مع ذلك هذه الخصوصية وهذه الكرامة التي اكرم
الله تعالى بها هذه الامة المشرفة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ومع هذا وذاك كله لم يأخذوا في ذلك الشرط بلص كما هو الحال
في شرطهم في العدد المعين . ولم يسلكوا فيه مسلكا صحيحا ولا وقفوا مع
الاتباع . ولا اعتبروا الوارد في ذلك

وما كان هكذا فهو باطل محض . وفاسد غير مقبول ويرد عليه-م
ولو اجتمعوا كلهم على العمل به

والامر بالجمعة وقع عاما غير مقيد بشرط مطلقا فهو كغيره من

الوامر الشرعية التى ليست مقيدة بقيد ، بل قال تعالى : اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله

فمدلول الآية وجوب السعي الى الجمعة اذا سمع النداء لها في اي
مكان وقع النداء لها من غير تقييد مطلقا .

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى ارسله الله تعالى لبيان ما
انزل اليه لم يقيد وجوب هذا السعي بشرط . ولا خصصه بشيء .

بل قال صلى الله عليه وآله وسلم لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت
ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون بيوتهم رواه مسلم
وهذا مله صلى الله عليه وآله وسلم تهديد ووعيد للجميع من يتخلف
عن اجابة نداء الجمعة من امته ، فليدخل فيه أهل البوادر والحواضر ومن له
مسجد ، ومن ليس له مسجد ، ولو كان ذلك مشروطا لبينه صلى الله عليه
وآله وسلم لان الجزاء يترتب على حصول الشرط فكان الواجب بيانه
ليكون الانذار تاما والنص مبينا

فعلينا بقينا ان حكم الجمعة كسائر الصلوات في كونها لا يشترط
لصحتها مكان بصفة خاصة . اذ لو كان ذلك مشروطا لها لبينه صلى الله
عليه وآله وسلم .

فمعنى اخذوا تلك الشروط ، وذلك القيود

(فان قالوا) انه ما بلغنا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صلى
الجمعة ولا الصحابة في غير المسجد ، وفي غير محل اقامتهم فوجب ان يكون
ذلك واجبا لان بيان الواجب واجب

(قلنا) نعم . ولكن لم يبلغكم أيضا ان ذلك المسجد كان مبنيها
بالحجارة والطين مستقفا بالخشب ، ولا في بلد كان فيه القاضى والحاكم ،
ثم بعد هذا لم يبلغكم انه قال لا تجب الجمعة الا كذلك وقولكم

بيان الواجب واجب . انتم اول من خالفه وتناقض في القول به
فقد قلتم ان الخطبة يكفى فيها ما يسمى خطبة عند العرب مع ان
صل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخالف ذلك وفعله بيان للواجب
من الخطبة فهو واجب ايضا

وقلتم بعدم القعود بين الخطبتين مع انه مخالف للمعمل الذى هو
بيان للواجب

وقلتم بعدم وجوب القعود عند الصعود الى المنبر مع انه مخالف للمعمل
الذى هو بيان للواجب

وقلتم بجواز الخطبة قاعدا مع انه صلى الله عليه وآله وسلم ما خطب
قاعدا وفعله بيان للواجب

الى غير هذا من القضايا التي خالفتم فيها في الجمعة وحدها عمل
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو بيان للواجب على قولكم

فصل

وأما مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى صلى فيه الجمعة
فلم يكن على الحالة التي اشترطتم للجمعة مطلقا
وكذلك لم يكن في المصر الجامع الكبير الحاوى لجميع ما ذكرتم فيه
من الشروط المعتبرة لصحة الجمعة

والمقرر المعروف ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما اتى المدينة
كان سكانها متفرقين في قرى صغار مفرقة

فبنو مالك بن النجار في قريتهم حوالى دورهم وبنو عدى بن
النجار في دارهم كذلك وبنو امازن بن النجار كذلك ، وبنو سالم
كذلك ، وبنو ساعدة كذلك ، وبنو الحارث بن الخرج كذلك ، وبنو عمرو
ابن صوف كذلك وبنو عبد الاشهل كذلك ، وهكذا سائر بطون الانصار
فبنى صلى الله عليه وآله وسلم مسجده الشريف في بنى مالك بن

النجار وجمع فيه في قرية ليست بالكبيرة ولا نعد مصرا كما نشترطون
وقبل ان يبنى صلى الله عليه وآله وسلم المسجد صلى اثني
عشر يوما في المحل الذي بناه فيه وهو عريش

والعريش بهت او حظيرة تتخذ من جريد اللخل يستظل بها
ومعلوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى في هذه الايام الاثني عشر
الجمعة في ذلك العريش لانه اول ما قدم المدينة جمع بهم كما حكاه ابن
اسحق وغيره وهم لا يقولون بجواز الجمعة في العريش

فهذا مخالف ايضا لعمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم انه صلى
الله عليه وآله وسلم لما بناه جعل جدار المسجد غير مرتفع . ففي الصحيحين
كان جدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة تجوزه وقالت عائشة رضي
الله عنها كان طول جدار المسجد بسطة وكان عرض الحائط لبنة لبنة

ثم ان المسلمين كثروا فبنوه لبنة ونصف ثم قالوا يا رسول الله لو امرت
فتزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره لبنتين مختلفتين ثم
اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر له
بسواري من جذوع النخل شقة شقة ، ثم طرح عليها العوارض والغصص
والاذخر . وجعل وسطه رحبة فاصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف يقطر
سقفه عليهم فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال لهم عريش
كمعريش موسى تمام وخشيبات ، والامر اعجل من ذلك ، فلم يزل كذلك
حتى قبض صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الحافظ ابن النجار في تاريخ
المدينة المسمى الدرة الثميلة ص 57 ط مكة : ويقال عريش موسى كان
اذا قام أصاب رأسه السقف

فهذا وصف مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان
يصلى فيه الجمعة بخالف - كما نرى - جميع ما يشترطونه في مسجد الجمعة
من الشروط العسيرة

فأين الانبعاث والافتداء بالعمل الذي وقع بياننا للواجب وعلى هذا العمل كان شأن الصحابة ومن بعدهم لا يخصصون للجمعة مسجدا على حياة خاصة .

بل ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الجمعة باصحابه وهو مسافر . روى ذلك عبد الرزاق عن ابن جريح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع باصحابه في سفر وخطبهم يتوكل على عصا وهذا وان كان منقطعا لكن يشهد له ما رواه ابن حزم في المحلى بسند صحيح عن ابي هريرة انهم كتبوا الى عمر بن الخطاب يسألونه عن الجمعة وهم بالبحرين فكتب اليهم ان جمعوا حيثما كنتم

فلم يكن عمر رضي الله تعالى عنه يأمرهم بالتجميع حيثما كانوا الا وعنده علم بذلك موقوف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول جمعة صليت في الاسلام صلاها الصحابة رضي الله تعالى عنهم في هزم النبيت من حرة بلى بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضات صلاها بهم أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه

ومع توفيق الله تعالى لاسعد بن زرارة ولمن معه اصلاتهما فيبعد كما قال السهيلي رحمه الله تعالى في الروض الانف ان يكون فعلهم ذلك من غير اذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم اه اقول وحتى لو لم يكن اذن لهم في ذلك فقد علم حتما أنهم صلوها في نقيع وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء لا يستريح سائر ولا يحوطهم حائط ولم ينههم ولا امرهم باعادة صلاة الجمعة ظهرا كما يقول الفقهاء الذين يحكمون ببطلان الجمعة في المرء (1) ولما اذن صلى الله عليه وآله وسلم لمصعب بن عمير بصلاة الجمعة

(1) انظر وصف هذا النقيع في معجم البلدان لمؤلفات ومشارك الانوار للقاضي همام تعلم ساحة الاسلام . ونعم الصحابة رضي الله تعالى عنهم لتعاليمه على حقيقته فقد جمعوا في هذا المكان الذي كان عبارة عن غابة ترعى فيها الغنم والابل الامر الذي يعد عند الفقهاء من المنكرات التي او وقعت في زمانهم لقامت قناعتهم ورفعوا الامر الى الحاكم للميل حل منه

قبل ان يهاجر لم يأمره بان يجمع في مسجد على صفة خاصة كما يشترطون ، وانما اذن له اذنا عاما بدون ان يقبده بشئ

فقد روى الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذن بالجمعة قبل ان يهاجر ، ولم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجمع بمكة فكتب الى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسببهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطر علد الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين الحديث

فأمرهم صلى الله عليه وآله وسلم بصلاة الجمعة بدون ان يشترط لهم شرطاً في ذلك . وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز فمن اين جاءت هذه الشروط وعين أخذت

ثم ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبهم في السفر رواه الطبراني في الكبير فهذا يفيد انه كان يصلّيها في السفر كما كان يصلّيها في الحضر ومعلوم ان صلاتها في السفر غير ممكنة في مسجد جامع المشروط المطلوبة عند الفقهاء .

وذكر المؤرخون ان عقبة بن نافع لما دخل القيروان اخطب المسجد الاعظم ولم يحدث فيه بناء وكان يصلّي فيه وهو كذلك ، ولا شك انه كان يصلّي فيه الجمعة كذلك . وقد ذكر ابن اسحق ان عقبة كان معه في عسكره خمسة وعشرون صحابيا واما التابعون فشئ كثير

وخلاصة القول ان الجمعة فريضة من الفرائض وصلاة من الصلوات المكتوبة تصلّي كغيرها في جميع بقاع الارض التي جعلت لنا كلها مسجدا تكملة لنا من الله تعالى ورحمة بهذه الامة حيث كانت الامم السابقة كما ورد لا يصلّون الا في اماكن خاصة ، ورفع الله تعالى بمنه عنا ذلك الحرج وجعل المسلم المحدث في سعة من امر صلاته فحيثما ادركته الصلاة اداها

وهذا لا يخالف فيه عاقل ولا يجادل فيه الا غبي جاهل وشربعتنا
الفرا* بعيدة عن التعمق مبرأة من القنطع مطهرة من التعنت والتشدد
جاءت باليسر ورفع الحرج ولهذا قال ابن رشد رحمه الله تعالى في بداية
المجتهد لما ذكر هذه الشروط ، وهذا كله لعله تعمق في هذا الباب
ودين الله يسر ولقائل ان يقول ان هذه لو كانت شروطا في صحة الصلاة
لما جاز ان يسكت عنها عليه الصلاة والسلام ولا ان يترك بيانها لقوله
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم . ولقوله وتبين لهم الذي اختلفوا فيه
والله المرشد للصواب اه

وهذا هو الحق فشد يدك عليه ودع هوس الفقهاء في هذه الفريضة
وملأها حيثما كلت وبأي عدد كان كما تصلى غيرها من الفرائض

وقد زادوا شرطاً أقبح من هذه الشروط كلها بل هو اسوأها وثالث
اثانيها . وهو امتناع التجميع الا باذن الحاكم والا كانت الجمعة باطلة فاسدة
لا يقبلها الله تعالى ولا ينظر الى صاحبها

فيا عباد الله !! اين وجد هؤلاء الجهلة هذه الشروط المضالة الفاجرة التي
ما اخذوها الا من الشيطان وقد ورد ان الشيطان يخرج في صورة الانسان
يحدث الناس بما لم يسمع به اباؤهم

فوالله ان هذه الشروط ما كانت عند ابائنا وسلفنا الصالح وانما هي اقوال
كهلوتية باباوية لا علاقة لها بشرعية الاسلام ولا لها ادنى صلة بهدبه السمح
الذي يربط العبد بربه من غير ان يجعل للمخلوق سلطانا عليه في عبادته
وتوجهه الى مولاه ومليك الحق المبين ولا يوجد هذا الشرط الجائر البائر
في ابسط مظاهر العبادات فضلا عن اهمها واعظمها واروعها مظهرها وهي
صلاة الجمعة

فنعود بالله تعالى من الخذلان ومن القول في الدين بالكذب والزور
والبهتان واتباع وساوس الشيطان

وهذا آخر ما نيسر املاؤه . والحمد لله وحده لا رب غيره وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه الى يوم الدين
وكتب عبد العزيز بن محمد بن الصديق
كان الله تعالى له

